الجهاد مفهومه وغاياته ومقاصده في ضوء الهدي القرآني

د. فاخر بن بريكان بن بركي القرشي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بقسم الكتاب والسنة
كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية
fbqorashi@uqu.edu.sa

تاريخ تسلم البحث: ١٩/ ١٠/ ٢٠٢٢م　　　**تاريخ قبول البحث:** ٦/ ١١/ ٢٠٢٢م

Doi: 10.52840/1965-010-002-002

الملخص:

يسلط هذا البحث - المعنون له بـ (الجهاد مفهومه وغاياته ومقاصده في ضوء الهدي القرآني) - الضوء على الجهاد في القرآن، مفهوما وغايات ومقاصد، مع ذكر الهدايات المتعلقة بالآيات، بمنهج موضوعي تحليلي.

ويهدف إلى: ١- تحرير مفهوم الجهاد، وبيان مراتبه.　　٢- إبراز مقاصد الجهاد وغاياته.

ويشتمل البحث على: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع، ومن أبرز النتائج التي خلص إليها البحث:

١- الجهاد مصطلح قرآني أصيل، شاع استعماله في القرآن بمعنيين: أحدهما: عام، وهو بذل الجهد في حصول مرضاة الله، بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والآخر: خاص، ويراد به قتال الأعداء في سبيل الله، لإعلاء كلمة الله.

٢- معرفة مقاصد الجهاد وغاياته خير معين للمؤمن على إقامة هذه الشعيرة كما أراد الله ورسوله.

٣- ضرورة التدريب وأخذ العدة والقوة المأمور بها على كافة المستويات، إيمانيًا، وعتاديًا، وعدديًا، ونحو ذلك مما يعزز موقف المؤمنين، ويقوي هيبتهم في صدور أعدائهم.

٤- للجهاد الشرعي مراتب ودرجات لا يقوى على ما هو أعلى منها إلا من روّض نفسه على ما هو دونها، فلا يقوى على مواجهة أعدائه، ومجابهتهم بالسيف والسنان إلا من وطّن نفسه على طاعة الله ورسوله، وربّاها على القوة والحزم في أخذ الكتاب.

ومن التوصيات:

١- بحث المسائل المتعلقة بالجهاد في ضوء الهدي القرآني، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- ضرورة الوقوف على لطائف المفسرين في بحث مسائل الجهاد، وربطها بواقع المسلمين اليوم.

الكلمات المفتاحية: الجهاد، المفهوم، الغايات، المقاصد، القرآن.

Jihad Concept, Aims and Purposes In the light of the Qur’anic guidance

Dr. Fakher bin Braikan bin Barki Al Qurashi
Assistant Professor of Interpretation and Quranic Sciences, Department of the Book and Sunnah
College of Da`wah and Fundamentals of Religion - Umm Al-Qura University - Kingdom of Saudi Arabia
fbqorashi@uqu.edu.sa
(Saudi Arabia)

Date of Receiving the Research: 19/10/2022		**Research Acceptance Date:** 6/11/2022

Doi: 10.52840/1965-010-002-002

Abstract:

This research - entitled (Jihad Concept, Aims and Purposes in Light of Qur'anic Guidance) - sheds light on jihad in the Qur'an, in terms of concept, aims and purposes, with mentioning of the guidance related to the verses, with an objective analytical approach.

It aims to:

1- Presenting the concept of jihad and illuminating its ranks.

2- Highlighting the aims and purposes of jihad.

The research includes: an introduction, two chapters, a conclusion, and an index of resources and references. Among the most important results of the research:

1- Jihad is an authentic Qur’anic term, and it is commonly used in the Qur’an with two meanings: one: general, which is exerting effort to obtain the pleasure of God, by complying with His commands and avoiding His prohibitions; and the other: specific, and it refers to fighting the enemies in the cause of God, to make God’s word supreme.

2- Knowing the aims and purposes of jihad is a good aid for the believer to perform this ritual as God and His Messenger wished for.

3- The necessity of training and taking the commanded equipment and power at all levels, in faith, tools, numbers, and so on, which strengthens the position of the believers, and reinforces their reverence in the hearts of their enemies.

4- Legitimate jihad has ranks and degrees, and no one is able to do what is higher than these except for one who has tamed himself with what is below it. No one is able to confront his enemies and challenge them with the sword and the spear except for the one who has set himself

up in obedience to God and His Messenger, and raised it up on strength and firmness in grasping the Book.

Among the recommendations:

1- Examining issues related to jihad in light of Qur'anic guidance and the Sunnah of the Prophet, may God bless him and grant him peace.

2- The necessity of identifying the sentiments of interpreters in deliberating the issues of jihad, and linking them to the reality of Muslims today.

Keywords: Jihad, concept, aims, purposes, the Qur'an.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥]، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حقَّ جهاده، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم يبعثون، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإن الصراع بين الحق والباطل سنةٌ من سنن الله الاجتماعية، تمحيصًا لأهل الحق ودحضًا للباطل وأهله، وصيانةً لمتعبدات الدين، حتى تظل راية التوحيد عالية خفاقة، يستظل بها المؤمنون، ويجدون في كنفها أمن النفس، وراحة القلب، ولذة العبادة.

ومن أخص ما تتميز به أمتنا أنها أمة الجهاد بمفهومه الشامل، كما جاء ذلك جليًا في كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وفهمه السلف الصالح وامتثلوه واقعًا ملموسًا، حتى انحصر مفهومه بعد مدة من الزمن في قتال الأعداء.

والجهاد في الإسلام له غاياته السامية، وأهدافه النبيلة في تحرير الناس من قيود العبودية، حتى يكونوا عبيدًا لله وحده، تربطهم العقيدة برباط أخوة الإيمان، وأواصر الحب في الله، وبهذا يكون الجهاد قتالا في سبيل الله.

ومن هذا المنطلق فقد وقع اختياري على بحث هذا الموضوع من جهة التفسير الموضوعي، وجعلت عنوانه: "الجهاد مفهومه وغاياته ومقاصده في ضوء الهدي القرآني"، راجياً من الله تعالى التوفيق والسداد، والهدى والرشاد. والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

أهمية الموضوع:

الجهاد أمره عظيم في الإسلام، جاء الحث عليه في الكتاب والسنة، وضبطه أهل السنة والجماعة بضوابط تميزوا بها عن غيرهم ممن خالفهم في ذلك، وما ذاك إلا لعظم شأنه، وخطورة أمره، ومع ذلك فإننا نجد البعض من شباب الأمة غلطوا في مفهومه، وأخطأوا في تطبيقه، وفي المقابل أنكر فئام من الناس مشروعيته في العصر الحاضر لعدم الحاجة إليه؛ لبعد كلا القسمين عن هدي القرآن الكريم في هذا الموضوع مع بيانه ووضوحه.

وتزداد أهمية هذا الموضوع حينما تكون النتائجُ المترتبة عليه مثمرةً إن فُهم كما أراد الله،

وأُحسِن تطبيقه وتفعيله، أو مدمرةً ومهلكة حين يُساءُ فهم مقاصده، ويساء استغلاله في غير مرضاة الله تعالى.

أسباب اختيار الموضوع:

١- الغلط في فهم معنى الجهاد في العصر الحاضر عند كثير من الناس.

٢- ضعف الوعي بأهمية الجهاد والمقصد الأسنى من شرعيته.

٣- تصحيح صورة الجهاد الصحيح لدى كثير من المسلمين، وتصحيح نظرة غير المسلمين تجاهه.

أهداف الدراسة :

١- تحرير مفهوم الجهاد، وبيان مراتبه.

٢- إبراز مقاصد الجهاد وغاياته.

الدراسات السابقة:

١- الجهاد في سبيل الله حقيقته وغايته، للدكتور عبد الله بن أحمد القادري. أطروحة دكتوراه، دار المنارة، جدة، ط٢، ١٤١٣ه، ويقع البحث في مجلدين. قسمه مؤلفه إلى أربعة أبواب: بين في الباب الأول مشروعية الجهاد، وأنواعه، وبواعثه، وصفات المجاهدين، وعوامل كل من النصر والهزيمة. وفي الباب الثاني: غاية الجهاد وأهدافه. وفي الباب الثالث: السبيل إلى إعادة الروح الجهادية إلى المسلمين. وفي الباب الرابع: ثمرات إقامة الجهاد في سبيل الله وأضرار القعود عنه.

٢- الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، للدكتور محمد خير هيكل. أطروحة دكتوراه، دار البيارق، بيروت، ط٢، ١٤١٧ه، ويقع البحث في ثلاثة مجلدات. قسمه مؤلفه إلى سبعة أبواب: بين في الباب الأول أنواع الجهاد. وفي الباب الثاني: مشروعية الجهاد وأهدافه. وفي الباب الثالث: أسباب إعلان الجهاد. وفي الباب الرابع: أحكام الجهاد، وفي الباب الخامس: الأحكام الشرعية في السياسة الشرعية. وفي الباب السادس: أسباب وقف القتال في الإسلام. وفي الباب السابع: الجهاد في العصر الحديث.

٣- الجهاد في القرآن الكريم، ذيب بن مصري القحطاني. رسالة ماجستير، نوقشت في جامعة الملك عبد العزيز عام ١٣٩٨ه، ويقع البحث في (٢٨٥) صفحة. قسمه مؤلفه إلى تمهيد وسبعة أبواب وخاتمة: بيّن في التمهيد تعريف الجهاد لغة واصطلاحًا، وحكمه، وفي الباب الأول أنواع الجهاد. وفي الباب الثاني: مراحل الجهاد. وفي الباب الثالث: حكمة مشروعية الجهاد. وفي

الباب الرابع: جعله لشبه المستشرقين حول الجهاد والرد عليها، وفي الباب الخامس: فضل الجهاد في سبيل الله. وفي الباب السادس: عواقب ترك الجهاد في سبيل الله. وفي الباب السابع: مقومات النصر.

وهذه الدراسات السابقة تنطلق في نظرتها للجهاد من الكتاب والسنة والآثار والمقاصد والواقع ونحو ذلك من الأدلة والشواهد، وأما بحثي هذا فينطلق في تصوير الجهاد من كتاب الله تعالى، وإبراز عناوينه من شواهد القرآن، فهو ينهج منهج التفسير الموضوعي في العرض والمعالجة.

خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع.

مقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجية البحث، والإجراءات المتبعة في البحث.

المبحث الأول: مفهوم الجهاد وبيان أنواعه، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: مفهوم الجهاد لغة واصطلاحًا.
- المطلب الثاني: أنواع الجهاد ومراتبه.

المبحث الثاني: غايات الجهاد ومقاصده.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث.

الفهارس: ويشتمل على فهرس المراجع، والموضوعات.

منهجية البحث والإجراءات المتبعة فيه:

المنهج المتبع في عرض هذا الموضوع هو المنهج الموضوعي التحليلي.

وأما الإجراءات المتبعة في هذا البحث:

١. تتبع الآيات الواردة في غايات الجهاد وأنواعه وفضائله، وتصنيفها، ودراستها على منهج التفسير الموضوعي.

٢. ألتزم بكتابة الآيات بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم.

٣. أخرج الأحاديث والآثار تخريجاً مفصلا، مع بيان درجة الحديث إذا كان الحديث خارج الصحيحين.

٤. أشرح الغريب، وأضبط ما قد يشكل.

٥. لم ألتزم الترجمة للأعلام الواردين في البحث؛ خشية إطالة البحث، وذلك لكثرتهم.

المبحث الأول: مفهوم الجهاد، وأنواعه ومراتبه

المطلب الأول: (مفهوم الجهاد لغة واصطلاحًا)

أ- التعريف اللغوي:

الجهاد مأخوذ من الجهد: وهو الطاقة والمشقة. وهو: بذل الجهد واستفراغ ما في الوُسْع والطاقة من قول أو فعل. يقال جَهَدَ الرجل في الشيء: أي جَدَّ فيه وبالغ(١).

وقيل: هو بالفتح المشقة، وسمي بذلك لما فيه من المشقة، وبالضم: الطاقة والوُسْع، وسمي الجهاد به لما فيه من بذل الوسع واستفراغ الطاقة في تحصيل المحبوب أو دفع مكروه(٢).

وقال الشعبي: الجهد بالضم بمعنى القوت. والجهد بالفتح في العمل.

وقال ابن عرفة: هو بالضم الوسع والطاقة، وبالفتح: المبالغة والغاية. ومنه قوله تعالى: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ} [النور: ٥٣] أي بالغوا في اليمين وأجهدوا فيها أن يأتوا بها على أبلغ ما في وسعهم وطاقتهم.

ومنه الاجتهاد، افتعال من ذلك، وهو أخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقة. يقال: جهدت رأيي واجتهدت فيه: أتعبته بالفكر والتأمل.

فمادة (جهد) تدور في كتب اللغة على المعاني الآتية(٣): الطاقة، والمشقة، والوسع، والقتال، والمبالغة. ومناسبتها لمعنى الجهاد ظاهرة.

ب- التعريف الاصطلاحي:

تطلق كلمة الجهاد في الاصطلاح الشرعي مرادًا بها أحد معنيين:

١ - المعنى العام: بذل الوُسْع في حصول محبوبِ الحَـق ودفع ما يكرهه الحَـق، وهذا تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية (٤). ويشمل هذا المعنى: مجاهدة العدو الظاهر بقتاله، والشيطان بمدافعة وسواسه، والنفس بالتغلب على هواها.

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (١/ ٤٨٦).

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٢٠٨).

(٣) ينظر: العين، للخليل الفراهيدي (٣/ ٣٨٦)، وتهذيب اللغة، للأزهري (٦/ ٢٦)، ومجمل اللغة لابن فارس (ص٢٠٠)، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٤/ ١٥٣)، ولسان العرب، لابن منظور (٣/ ١٣٣)، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد حسن جبل (١/ ٣٤٩-٣٤٨).

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٠/ ١٩٢).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

وتدخل ثلاثتها في قوله تعالى: {وَجاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ} [الحج: ٧٨].

وقوله تعالى: {وَجاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} [التوبة: ٤١].

وقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} [الأنفال: ٧٢].

وقوله ﷺ: «المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»[٥].

وقوله ﷺ للذي استأذنه في الجهاد: «أحيّ والداك؟، قال: نعم، قال: ففيهما فجاهد»[٦].

وقوله ﷺ: «جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم»[٧].

فهذا التعريف يشمل كل أنواع الجهاد التي يؤديها المسلم، يشمل اجتهاده في طاعة ربه في نفسه، بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، واجتهاده في دعوة غيره، المسلم وغير المسلم، واجتهاده في قتال الكفار لإعلاء كلمة الله، وغير ذلك.

٢ - المعنى الخاص: وهو بذل الجهد من المسلمين في قتال الكفار المعاندين المحاربين، والمرتدين، والبغاة ونحوهم؛ لإعلاء كلمة الله تعالى.

ولفظ الجهاد إذا أطلق فالمراد به هذا المعنى، قتال الكفار لإعلاء كلمة الله تعالى. قال ابن رشد القرطبي: (فكل من أتعب نفسه في ذات الله فقد جاهد في سبيله، إلا أن الجهاد في سبيل الله إذا أطلق فلا يقع بإطلاق إلا على مجاهدة الكفار بالسيف حتى يدخلوا الإسلام أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)[٨].

الفرق بين الجهاد والقتال:

الجهاد أعم من القتال، وأخص منه، فبينهما عموم وخصوص من وجه:

---

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، مسند فضالة بن عبيد الأنصاري رضي الله عنه (٣٩/ ٣٨١) برقم (٢٣٩٥٨)، والترمذي في جامعه، أَبْوَابُ فَضَائِلِ الْجِهَادِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب: مَا جَاءَ فِي فَضْلِ مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا (٤/ ١٦٥) برقم (١٦٢١) وقال: (حسن صحيح)، عن فضالة بن عبيد. وإسناده صحيح، ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط. مؤسسة الرسالة (٣٩/ ٣٨١).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: الجهاد بإذن الأبوين (٤/ ٥٩) برقم (٣٠٠٤).

(٧) أورده الأصفهاني في كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة (ص ٣٤)، ولم أجده بهذا اللفظ في كتب الحديث، وما سبق يؤيد معناه.

(٨) المقدمات الممهدات، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (١/ ٣٤٢).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

فهما يجتمعان في القتال دفاعًا عن الحق.

والقتال قد يكون في البغي على الحق، ولا يكون الجهاد بمقتضى العرف الإسلامي إلا ردا للاعتداء.

والجهاد لا يكون بالقتال وحده، بل يكون ببذل المال في تأييد الحق، وبالبيان في الدعوة إليه[9]. ولذلك يقول النبي ﷺ: «جاهدوا المشركين بأنفسكم، وأموالكم، وألسنتكم»[10].

ج- الدلالات القرآنية:

وردت مادة (جَهَدَ) بجميع اشتقاقاتها في القرآن الكريم واحدًا وأربعين مرة (٤١)[11]، ومن خلال الوقوف على هذه المواضع، وبمراجعة كتب الوجوه والنظائر وما تيسر من كتب التفسير تبين لي أن هذه المادّة لا تعدو في مجملها ثلاثة معانٍ، وهي على النحو الآتي:

❁ المعنى الأول: قتال الكفار (بالسلاح)[12].

وهو الأصل عند الإطلاق "تقول: جاهد في سبيل الله أي قاتل الكفار لإعلاء دين الله"[13]. والجهاد على الحقيقة هو بذل النفس في سبيل الله[14]، ومنه قوله تعالى: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ من الْمُؤمِنِينَ غير أولي الضَّرَر وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيل الله} [النساء: ٩٥]. والجهاد هنا هو

---

(٩) ينظر: زهرة التفاسير، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (٤/ ١٨١٣).

(١٠) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه (١٩/ ٢٧٢) برقم (١٢٢٤٦)، وأبو داود في سننه، كتاب: الْجِهَادِ، باب: كَرَاهِيَةِ تَرْكِ الْغَزْوِ (٣/ ١٠) برقم (٢٥٠٤)، والنسائي في سننه، كتاب: الْجِهَادِ، باب: وُجُوبِ الْجِهَادِ (٦/ ٧) برقم (٣٠٩٦)، وابن حبان في صحيحه، كتاب: السِّيَرِ، باب: فَرْضِ الْجِهَادِ (١١/ ٦) برقم (٤٧٠٨)، والحاكم في مستدركه، كتاب: الجهاد (٢/ ٩١) برقم (٢٤٢٧) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/ ٩٧).

(١١) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، للشيخ/ محمد فؤاد عبد الباقي (ص ٢٢٤) مادة (جهد)، والمعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم بالرسم العثماني، لعبد الله إبراهيم جلغوم (١/ ٤٠٦) مادة (جهد).

(١٢) ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي (٢٣١)، والوجوه والنظائر، للدامغاني (١/ ٢٣٢)، والوجوه والنظائر، للعسكري (١٦٥)، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم، لمجمع اللغة العربية (١/ ٢٤٩).

(١٣) ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم، لمجمع اللغة العربية (١/ ٢٤٩).

(١٤) ينظر: التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور (٥/ ١٧١).

الخروج لمقاتلة الأعداء، لمقابلته الوصف المعطوف عليه وهم (القاعدون).

يقول السعدي: (أي: لا يستوي من جاهد من المؤمنين بنفسه وماله ومن لم يخرج للجهاد ولم يقاتل أعداء الله، ففيه الحث على الخروج للجهاد) (١٥).

ومنه قوله تعالى: {أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ} [التوبة: ١٩]. أي: أجعلتم - أيها المشركون - القائمين على سقاية الحاج وعلى عمارة المسجد الحرام مثل من آمن بالله، ولم يشرك به أحدًا، وآمن بيوم القيامة، وجاهد بنفسه وماله لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، أجعلتموهم سواء في الفضل عند الله؟! لا يستوون أبدًا عند الله.

ومنه قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [البقرة: ٢١٨] فقد جاء الجهاد هنا في سياق فرضية القتال المذكور قبلها.

يقول الواحدي: ({وَجَاهَدُوا} يعني: جاهدوا المشركين، ومعناه: حملوا أنفسهم على المشقة في قتالهم) (١٦).

ويقول الطاهر بن عاشور: (والمجاهدة مفاعلة مشتقة من الجَهْد وهو المشقة، وهي القتال لما فيه من بذل الجهد كالمفاعلة للمبالغة، وقيل: لأنه يضم جهده إلى جهد آخر في نصر الدين، مثل المساعدة وهي ضم الرجل ساعده إلى ساعد آخر للإعانة والقوة، فالمفاعلة بمعنى الضم والتكرير، وقيل: لأن المجاهد يبذل جهده في قتال من يبذل جهده كذلك لقتاله فهي مفاعلة حقيقية) (١٧).

❁ المعنى الثاني: الجهاد بالقول(١٨).

والمراد: مجاهدة الكفّار والمنافقين بالبرهان والحجّة (١٩).

---

(١٥) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٩٥).

(١٦) التفسير البسيط، لأبي الحسن الواحدي (٤/ ١٤٥).

(١٧) التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢/ ٣٣٧).

(١٨) ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي (٢٣١)، والوجوه والنظائر، للدامغاني (١/ ٢٣٢)، والوجوه والنظائر، للعسكري (١٦٥).

(١٩) ينظر: بصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادي (٢/ ٤٠٢).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

ومنه قوله تعالى: {وجاهِدْهُم بِهِ جِهادًا كَبِيرًا} [الفرقان: ٥٢]، أراد بالقرآن(٢٠) وليس القتال، بدليل أن السورة مكية، ولم يشرع القتال بعد.

يقول الفخر الرازي: (وأما قوله: {وجاهِدْهُم بِهِ جِهادًا كَبِيرًا} فقال بعضهم: المراد بذل الجهد في الأداء، والدعاء وقال بعضهم: المراد القتال، وقال آخرون: كلاهما، والأقرب الأول، لأن السورة مكية، والأمر بالقتال ورد بعد الهجرة بزمان.

وإنما قال: {جِهادًا كَبِيرًا} لأنه لو بعَث في كل قرية نذيرا لوجب على كل نذير مجاهدة قريته، فاجتمعت على رسول الله ﷺ تلك المجاهدات وكثر جهاده من أجل ذلك وعظم، فقال له: وجاهدهم بسبب كونك نذير كافة القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة) (٢١).

ومنه قوله تعالى: {جَاهِد الْكُفَّار وَالْمُنَافِقِينَ} [التوبة: ٧٣] أي: جاهد الكفار بالسيوف والرماح والنبل، والمنافقين باللسان وشدة الانتهار وترك الرفق(٢٢).

۞ المعنى الثالث: الجهاد في الأعمال (جهاد النفس) (٢٣).

ومنه قوله تعالى: {وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ} [العنكبوت: ٦]. يقول النسفي: ({وَمَن جَاهَدَ} نفسه بالصبر على طاعة الله أو الشيطان بدفع وساوسه أو الكفار {فَإِنَّمَا يجاهد لِنَفْسِهِ} لأن منفعة ذلك ترجع إليها) (٢٤).

وقوله تعالى: {وَالَّذين جاهدوا فِينَا لنهدينهم سبلنا وَإِن الله لمع الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت: ٦٩]. أطلق المجاهدة ولم يقيدها بمفعول ليتناول كل ما تجب مجاهدته من النفس والشيطان وأعداء الدين.

وقوله تعالى: {وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ} [الحج: ٧٨]. قال عبد الله بن المبارك: هو

---

(٢٠) أشار إلى هذا المعنى عامة المفسرين.

(٢١) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي (٢٤/ ٤٧٤).

(٢٢) أشار إليه الرازي واختاره في مفاتيح الغيب (١٦/ ١٠٣).

(٢٣) ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي (٢٣١)، والوجوه والنظائر، للدامغاني (١/ ٢٣٢)، والوجوه والنظائر، للعسكري (١٦٥). وبعضهم كالفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز (٢/ ٤٠٣) فصل هذا المعنى إلى عدة معان، كالجهاد مع النفس والشطان والقلب، والأقرب أنها متقاربة.

(٢٤) مدارك التنزيل، للنسفي (٢/ ٦٦٥).

مجاهدة النفس والهوى، وهو الجهاد الأكبر، وهو حق الجهاد [٢٥].

وقد روي أن رسول الله ﷺ لما رجع من غزوة تبوك قال: "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر"[٢٦]. وأراد بالجهاد الأصغر الجهاد مع الكفار، وبالجهاد الأكبر الجهاد مع النفس.

المطلب الثاني: (أنواع الجهاد ومراتبه)

سبق في تعريف الجهاد أنه: بذل الوسع في حصول محبوب الحق، ودفع ما يكرهه الحق.

وهذا أشمل التعاريف وأجمعها؛ لأنه يشمل كل أعمال العبد التي يبذلها في طاعة الله تعالى، سواء في ذلك: تطويع نفسه في أداء الواجبات والمستحبات، وترك المحرمات والمكروهات لله تعالى، أو تطويع غيره لربه بالدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة والترغيب والترهيب ببيان محاسن هذا الدين وما فيه من خير عظيم للبشرية في الدنيا والآخرة، وبيان مساوئ الكفر بالله ومعصيته، وما في ذلك من بلاء وامتحان في الدنيا والآخرة.

وكذلك القيام بجهاد أعداء الله بالنفس والمال لرفع راية الإسلام وإعلاء كلمة الله، وغير ذلك مما يدخل في هذا التعريف الجامع المانع، وقد استدل بعض العلماء على شمول الجهاد لكل هذه المعاني وغيرها بقوله تعالى: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ} [الحج: ٧٨].

يقول القرطبي: (قيل: عنى به جهاد الكفار. وقيل: هو إشارة إلى امتثال جميع ما أمر الله به، والانتهاء عن كل ما نهى الله عنه، أي جاهدوا أنفسكم في طاعة الله وردوها عن الهوى، وجاهدوا الشيطان في رد وسوسته، والظلمة في رد ظلمهم، والكافرين في رد كفرهم) [٢٧].

واختار هذا المعنى أبو السعود أيضًا في تفسيره، فقال: ({وجاهدوا في الله} أي: لله تعالى

---

(٢٥) ينظر: معالم التنزيل، للبغوي (٥/ ٤٠٢).

(٢٦) قال ابن حجر في الكافي الشاف (ص ١١٤): "ذكره الثعلبي بغير سند، وأخرجه البيهقي في "الزهد" من حديث جابر، قال: قدم على رسول الله ﷺ قوم غزاة، فقال: قدمتم بخير مقدم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، قيل: وما الجهاد الأكبر؟ قال: مجاهدة العبد هواه" قال: فيه ضعف قلت - ابن حجر -: هو من رواية عيسى ابن إبراهيم عن يحيى بن يعلى عن ليث ابن أبي سليم، والثلاثة ضعفاء، وأورده النسائي في "الكنى" من قول إبراهيم بن أبي عبلة، أحد التابعين من أهل الشام. ورواه الخطيب البغدادي في التاريخ (١٣ / ٤٩٣)، ونسبه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣ / ٧) للبيهقي وقال: "هذا إسناد فيه ضعف". ينظر: كشف الخفاء (١ / ٥١١)، ضعيف الجامع الصغير (١٤ / ١١٨)، الأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة للقاري (ص ٢١١ – ٢١٢).

(٢٧) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٢/ ٩٩).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

ولأجله أعداء دينه الظاهرة كأهل الزيغ، والباطنة كالهوى والنفس) [٢٨].

وقد بيّن الله تعالى في كتابه الكريم خمسة أنواع من الجهاد، وهي كالتالي:

❍ النوع الأول: جهاد النفس: وهو أن يحمل الإنسان نفسه على أداء الواجبات والإتيان بالخيرات، وترك المحرمات والشرور. قال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت: ٦٩]. والمراد بالجهاد هنا جهاد النفس من الصبر على إذاية الكفار واحتمال الخروج عن الأوطان وغير ذلك. ويحتمل: أنه يتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الأمّارة بالسوء والشيطان وأعداء الدين؛ لأنه أطلق المجاهدة ولم يقيدها بمفعول، وذلك يفيد العموم[٢٩].

وقيل: يعني القتال، وذلك ضعيف؛ لأن القتال لم يكن مأموراً به حين نزول الآية.

وجهاد النفس جهاد صعب وشاق، إذ هو يتعامل مع نفس فيها استعداد للخير والشر على درجة سواء، قال تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} [الشمس: ٧-٨]، وقال تعالى: {إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ} [يوسف: ٥٣]، مما يتطلب من الإنسان الحذر الدائم، واليقظة المستمرة، والمعرفة الجلية بمواطن الضعف للنفس البشرية، ولوسائل الشيطان الخفية، كل ذلك يجعل من الإنسان مجاهدًا لنفسه.

وله أربع مراتب:

١ - جهادها على تعلم أمور الدين والهُدى الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به.

٢ - جهادها على العمل به بعد علمه، وإلا فمجرّد العلم بلا عمل إن لم يضرّها لم ينفعها.

٣ - جهادها على الدعوة إليه ببصيرة، وتعليمه من لا يعلمه، وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات، ولا ينفعه علمه ولا ينجيه من عذاب الله.

٤ - جهادها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله، وأذى الخلق، وأن يتحمل ذلك كله لله، فمن علم وعمل، وصبر فذاك يُدعى عظيماً في ملكوت السموات.

❍ النوع الثاني: جهاد الشيطان: وهو جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات

---

(٢٨) تفسير أبي السعود (٤/ ٤٦).

(٢٩) ينظر: الكشاف، للزمخشري (٣/ ٤٦٥).

والشهوات.

وله مرتبتان:

١ - جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان.

٢ - جهاده على دفع ما يلقي إليه من الشهوات والإرادات الفاسدة.

فالجهاد الأول بعده اليقين، والثاني بعده الصبر. قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} [السجدة: ٢٤]. فأخبر أن إمامة الدين إنما تنال بالصبر واليقين، فالصبرُ يدفع الشهواتِ والإرادات الفاسدة، واليقينُ يدفع الشكوكَ والشبهات(٣٠).

والشيطان أخبث الأعداء، قال الله تعالى: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ} [فاطر: ٦]. وهذا تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة أشياعه إلى اتّباع الهوى والركون إلى الدنيا. واتخاذه عدواً يكون بطاعة الله، وعدم طاعة الشيطان في معاصي الله.

وأظهر اسم الشيطان في مقام الإضمار للإفصاح عن المراد بالغرور - في الآية التي قبلها - أنه الشيطان.

وإثارة العداوة بين الناس والشيطان معنى من معاني القرآن تصريحاً وتضمناً، وهو هنا صريح، وتلك عداوة مودعة في جبلته، لأن جبلة الشيطان موكولة بإيقاع الناس في الفساد وأسوأ العواقب في قوالب محسنة مزينة (٣١).

❍ النوع الثالث: جهاد البغاة المعتدين: الذين يخرجون على الإمام المسلم ولهم تأويل سائغ وشوكة، وفيهم منعة وقوة، والأصل في ذلك قوله تعالى: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الحجرات: ٩-١٠]. والمعنى: أنه إذا تقاتل فريقان من المسلمين أن يسعوا بالصلح بينهم ويدعوهم إلى حكم الله، فإن حصل بعد ذلك التعدي من إحدى الطائفتين على الأخرى، ولم تقبل الصلح، ولا دخلت فيه، كان على المسلمين أن يقاتلوا

---

(٣٠) ينظر: زاد المعاد، لابن القيم (٣/ ١٠).

(٣١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٢/ ٢٦٠).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

هذه الطائفة الباغية حتى ترجع إلى أمر الله وحكمه، فإن رجعت تلك الطائفة الباغية عن بغيها وأجابت الدعوة إلى كتاب الله وحكمه، فعلى المسلمين أن يعدلوا بين الطائفتين في الحكم، ويتحروا الصواب المطابق لحكم الله، ويأخذوا على يد الطائفة الظالمة حتى تخرج من الظلم، وتؤدي ما يجب عليها للأخرى.

وفي هذه الآية من اللطائف التفسيرية ما يلي:

أولًا/ قوله تعالى: {وإنْ} إشارة إلى ندرة وقوع القتال بين طوائف المسلمين، فإن قيل فنحن نرى أكثر الاقتتال بين طوائفهم؟ فالجواب: أن فيها إشارة إلى أنه ينبغي ألا يقع إلا نادرا، غاية ما في الباب أن الأمر على خلاف ما ينبغي.

ثانيًا/ قوله تعالى: {وإن طائفتان} ولم يقل: (وإن فرقتان) تحقيقا لمعنى التقليل، لأن الطائفة دون الفرقة، ولهذا قال تعالى: {فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة} [التوبة: ١٢٢].

ثالثًا/ قوله تعالى: {من المؤمنين} ولم يقل: (منكم) تنبيها على قبح ذلك وتبعيدا لهم عنهم.

رابعًا/ قوله تعالى: {وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا} ولم يقل: (وإن اقتتل طائفتان من المؤمنين)، مع أن كلمة (إن) اتصالها بالفعل أولى، وذلك ليكون الابتداء بها يمنع من القتال، فيتأكد معنى النكرة المدلول عليها بكلمة (إن) وذلك لأن كونهما طائفتين مؤمنين يقتضي أن لا يقع القتال منهما.

خامسًا/ أن فعل {اقتتلوا} مستعمل في إرادة الوقوع [٣٢]، لأن الأمر بالإصلاح بينهما واجب قبل الشروع في الاقتتال وذلك عند ظهور بوادره، وهو أولى من انتظار وقوع الاقتتال ليمكن تدارك الخطب قبل وقوعه، وبذلك يظهر وجه تفريع قوله: {فإن بغت إحداهما على الأخرى} على جملة: {اقتتلوا} أي فإن ابتدأت إحدى الطائفتين قتال الأخرى ولم تنصع إلى الإصلاح فقاتلوا الباغية [٣٣].

سادسًا/ قوله تعالى: {فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي} ولم يقل: (فاقتلوا) فيه أن القصد هو رد اعتدائهم وليس إفناؤهم، وأن من رجع منهم وأدبر لا يقاتل، لقوله: {حَتَّى تَفِيءَ}. وقد اتفق الفقهاء على

(٣٢) كقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة} [المائدة: ٦]، وكقوله تعالى: {والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا} [المجادلة: ٣]، أي يريدون العود.

(٣٣) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٦/ ٢٣٩).

حرمة قتل مدبرهم وجريحهم، وأنه لا يغنم لهم مال، ولا تسبى لهم ذرية، لأنهم لم يكفروا ببغيهم ولا قتالهم. وعصمة الأموال تابعة لدينهم، ولذا يجب رد ذلك إليهم إن أخذ منهم(٣٤).

ويشهد لهذه الآية من السنة: حديث عرفجة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه ستكون هنات وهنات (٣٥) فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان»، وفي لفظ: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه»(٣٦).

❍ النوع الرابع: جهاد المنافقين: ويكون بالقلب، واللسان، والمال، والنفس. وجهاد المنافقين أخصّ باللسان.

وقد أمر الله بجهاد المنافقين في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} [التوبة: ٧٣]. والجهاد عبارة عن بذل الجهد، وقد دلت الآية على وجوب جهاد المنافقين، وليس في الآية ذكر كيفية ذلك الجهاد فلا بد من دليل آخر، وقد دلت الدلائل المنفصلة أن الجهاد مع الكفار إنما يكون بالسيف، ومع المنافقين بإظهار الحجة عليهم تارة، وبترك الرفق بهم تارة، وبالانتهار تارة (٣٧).

وقيل: أمره بجهاد المنافقين بجهادهم باليد واللسان، وبكل ما أطاق جهادَهم به، بنحو الذي أمرَه به من جهاد المشركين. وهذا هو قول ابن مسعود، واختاره الطبري(٣٨).

والمنافق عدو خفي داخل المجتمع الإسلامي، خطره عظيم، وبلاؤه جسيم، قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ} [البقرة: ٢٠٤-٢٠٥].

---

(٣٤) ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي (٨/ ٥٢٧).

(٣٥) الهنات: أي شرور وفساد. يقال: في فلان هنات، أي: خصال شر، ولا يقال في الخير. ينظر: النهاية لابن الأثير (٥/ ٦٥١).

(٣٦) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب: حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع (٣/ ١٤٨٠) برقم (١٨٥٢).

(٣٧) ينظر: مفاتيح الغيب، للفخر الرازي (١٦/ ١٠٣).

(٣٨) ينظر: جامع البيان، للطبري (١٤/ ٣٥٩).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

فهم يتظاهرون بالإسلام ويكيدون له، ويبطنون المكائد والخطط الموجهة ضد الإسلام والمسلمين، لذا كان جهادهم أصعب من جهاد الكفار، فكان جهادهم أولى من جهاد الكفار؛ لأن خطرهم على المجتمع المسلم أشد من خطر الكفار، ولا أدل على خطورة المنافقين على المجتمع الإسلامي من ذلك الحيز الكبير الذي شغله المنافقون في حديث القرآن عنهم، والسور المدنية لا تخلو غالبًا من ذكرهم تصريحًا أو تلميحًا، حتى سميت سورة باسمهم، وهي سورة المنافقون.

ومن المناسب في جهادهم في عصرنا الحاضر، ما يلي:

معرفتهم، بأسمائهم وأوصافهم، والتعرف على حالهم من حيث القوة والضعف، وهجرهم ومقاطعتهم، وعدم قبول ما يصدر منهم، بل الإعراض عما يقولون، والسعي في إضعاف أمرهم وعدم تمكينهم، وسد المنافذ والطرق التي يبثون من خلالها سمومهم.

❍ النوع الخامس: جهاد الكفار: وهو أرقى درجات الجهاد وأكملها، ويكون بالقلب، واللسان، والمال، والنفس. وهو يتضمن جهاد النفس والشيطان.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} [التوبة: ٧٣]. والأمر للنبي ﷺ بهذا الجهاد أمر لأمته من بعده، وجهاد الكفار يكون بمقاتلتهم بالسيف والسنان حتى يسلموا.

قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} [النساء: ٧٦]. وهنا لما بين تعالى وجوب الجهاد بين أنه لا عبرة بصورة الجهاد، بل العبرة بالقصد والداعي، فالمؤمنون يقاتلون لغرض نصرة دين الله وإعلاء كلمته، والكافرون يقاتلون في سبيل الطاغوت، وهذه الآية كالدلالة على أن كل من كان غرضه في فعله رضا غير الله فهو في سبيل الطاغوت، لأنه تعالى لما ذكر هذه القسمة وهي أن القتال إما أن يكون في سبيل الله أو في سبيل الطاغوت وجب أن يكون ما سوى الله طاغوتًا(٣٩).

وجهاد الكفار على نوعين:

النوع الأول/ جهاد الطلب: وهو أن يخرج المسلمون لغزو الكفار في بلادهم طلبًا لدعوتهم

---

(٣٩) ينظر: مفاتيح الغيب، للفخر الرازي (١٠/ ١٤٢).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

للإسلام، والخضوع لأحكامه (٤٠). وهو فرض على الكفاية (٤١).

ومن أدلة هذا النوع قوله تعالى: {فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللهَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [التوبة: ٥].

قال الطاهر بن عاشور: (وفي هذه الآية شرع الجهاد والإذن فيه، والإشارة إلى أنهم لا يقبل منهم غير الإسلام. وهذه الآية نسخت آيات الموادعة والمعاهدة. وقد عمت الآية جميع المشركين وعمت البقاع إلا ما خصصته الأدلة من الكتاب والسنة)(٤٢).

النوع الثاني/ جهاد الدفع: وهو دفع العدو المهاجم عن البلد الذي يستوطنه المسلم(٤٣).

وهو فرض عين على من دهم العدو أرضهم، وحكي ذلك إجماعاً (٤٤).

ومن أدلة هذا النوع قوله تعالى: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهَّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَّ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [البقرة: ١٩٠]، وقوله تعالى: {فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ} [البقرة: ١٩٤]، وقوله تعالى: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَّ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} [الحج: ٣٩].

فظاهر هذه الآيات فيها دلالة على أن الجهاد يكون بدفع المعتدي المقاتل لطائفة المسلمين، وصده بكل ما يمكن من أدوات الدفع والجهاد.

وقد ورد في فضل جهاد الكفار والمشركين المعادين الشيء الكثير لعموم نفعه للمجاهِد والمجاهَد، يقول ابن تيمية: (وهذا باب واسع، لم يرد في ثواب الأعمال وفضلها مثل ما ورد فيه. وهو ظاهر عند الاعتبار؛ فإن نفع الجهاد عام لفاعله ولغيره في الدين والدنيا، ومشتمل على جميع أنواع العبارات الباطنة والطاهرة، فإنه مشتمل من محبة الله تعالى، والإخلاص له، والتوكل عليه، وتسليم النفس والمال له، والصبر والزهد، وذكر الله، وسائر أنواع الأعمال؛ على ما لا يشتمل

(٤٠) ينظر: الخلاصة في أحكام أهل الذمة (١/ ٩٢).

(٤١) ينظر: نهاية المطلب، للجويني (١٧/ ٣٩٧)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٨/ ١٥٢-١٥١).

(٤٢) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٠/ ١١٥).

(٤٣) ينظر: الخلاصة في أحكام أهل الذمة (١/ ٩٣).

(٤٤) ينظر: مراتب الإجماع، لابن حزم (ص ١١٩)، والمغني، لابن قدامة (٩/ ١٧٤)، والفتاوى الكبرى، لابن تيمية (٥/ ٥٣٨).

عليه عمل آخر)[٤٥].

وأكمل الناس عند الله من كمَّل مراتب الجهاد كلها، والخلق متفاوتون في منازلهم عند الله تفاوتهم في مراتب الجهاد؛ ولهذا كان أكمل الخلق وأكرمهم على الله محمد ﷺ خاتم أنبيائه ورسله؛ فإنه كمّل مراتب الجهاد، وجاهد في الله حق جهاده، فصلوات الله وسلامه عليه ما تتابع الليل والنهار.

ولما كان جهاد أعداء الله في الخارج فرعاً على جهاد العبد نفسه في ذات الله -كما قال ﷺ في حديث فضالة بن عبيد الله ﷺ: «ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب»[٤٦] - كان جهاد النفس مقدَّماً على جهاد العدو في الخارج وأصلاً له؛ فإنه ما لم يُجاهد نفسه أولاً لتفعل ما أمرها الله به، وتترك ما نهاها الله عنه ويحاربها في الله، لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج، فكيف يمكنه جهاد عدوه والانتصار عليه، وعدوّه الذي بين جنبيه غالب له وقاهر له؟ ولا يمكنه الخروج إلى عدوّه حتى يجاهد نفسه على الخروج، فهذان عدوّان، وبينهما عدو ثالث لا يمكن للعبد أن يجاهدهما إلا بجهاده، وهو واقف بينهما يُثبِّط الإنسان عن جهادهما، ويخوِّفه ويخذله، ولا يزال يُخوِّفُه ما في جهادهما من المشاقّ، وفوات اللذات، والشهوات، فلا يمكنه أن يجاهد هذين العدوين إلا بجهاد هذا العدو الثالث، وهو الأصل لجهادهما وهو الشيطان[٤٧].

المبحث الثاني: (غايات الجهاد ومقاصده)

شرع الله تبارك وتعالى الجهاد لِحِكَم عظيمة ومقاصدَ جليلة، ولا يتوقف تطبيق شرع الله تعالى على معرفة هذه المقاصد عند المسلم الصادق، بل هو ممتثل دائمًا عرف الحكمة أم لم يعرف، ولا شك أن معرفة الحِكم والمقاصد مما يقوي عزيمة المسلم، وتشحذ همته، وتيسر أمر التكاليف

(٤٥) السياسة الشرعية، لابن تيمية (ص ٩٩).

(٤٦) أخرجه أحمد في مسنده، مسند فضالة بن عبيد الأنصاري رضي الله عنه (٣٩/ ٣٨١) برقم (٢٣٩٥٨)، والحاكم في مستدركه، كتاب: الإيمان (١/ ٥٤) برقم (٢٤) وقال: "وزيادة أخرى على شرط مسلم، ولم يخرجاها"، وسكت عنه الذهبي في التلخيص (١/ ١١)، قال الألباني في إسناد الإمام أحمد: (وهذا إسناد صحيح)، ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ٨٩ – ٩٠)، برقم (٥٤٩).

(٤٧) ينظر: زاد المعاد، لابن القيم (٣/ ٦).

عليه، وغير ذلك من المصالح والفوائد التي ترجع على الفرد والمجتمع بالنفع في الدنيا والآخرة.

والمقصد الرئيس من شرعية الجهاد هو إعلاء كلمة الله لتحقيق عبادته في الأرض، الغاية التي خلق الله الخلق من أجلها، كما قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: ٥٦]، ولتعبيد الناس لله وحده، وإخراجهم من العبودية للعباد إلى العبودية لرب العباد، وإزالة كل ما يمنع الوصول إلى معرفة الحق، وشيوع الخير والعدل بين الناس، ونفي الظلم والجور عنهم.

قال ابن تيمية: (والجهاد مقصوده أن تكون كلمة الله هي العليا وأن يكون الدين كله لله؛ فمقصوده إقامة دين الله لا استيفاء الرجل حظه؛ ولهذا كان ما يصاب به المجاهد في نفسه وماله أجره فيه على الله؛ فإن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) (٤٨).

✐ والأدلة على أن مقصد الجهاد الأكبر (تعبيد الناس لله وحده) كثيرة جدًا، فمن ذلك:

قول الله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لله فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ} [البقرة: ١٩٣].

وقوله سبحانه: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الأنفال: ٣٩].

يقول ابن جرير: (فقاتلوهم حتى لا يكون شرك، ولا يعبد إلا الله وحده لا شريك له، فيرتفع البلاء عن عباد الله من الأرض، وهو "الفتنة"، ويكون الدين كله لله، وحتى تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصةً دون غيره) (٤٩).

ويقول ابن كثير: (أمر تعالى بقتال الكفار حتى لا تكون فتنة أي: شرك، ويكون الدين لله أي: يكون دين الله هو الظاهر العالي على سائر الأديان) (٥٠).

ويقول الشوكاني: (فيه الأمر بمقاتلة المشركين إلى غاية، هي ألا تكون فتنة، وأن يكون الدين لله، وهو الدخول في الإسلام، والخروج عن سائر الأديان المخالفة له، فمن دخل في

---

(٤٨) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٥/ ١٧٠).

(٤٩) جامع البيان، لابن جرير الطبري (١٣/ ٥٣٧).

(٥٠) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٥٢٥).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

الإسلام وأقلع عن الشرك لم يحل قتاله) [٥١].

وقال النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله –عز وجل–» [٥٢].

وثبت عنه ﷺ أنه قال: «بُعثْتُ بين يَدي السَاعة بالسيف حتى يعبدَ الله وحدَه لا شريك لـه، وجُعلَ رزقي تحت ظل رُمْحِي، وجُعل الذلةُ والصَّغَار على من خالف أمري» [٥٣].

وقد كان هذا المقصد العظيم للجهاد حاضرًا في نفوس الصحابة – رضي الله عنهم – أثناء معاركهم مع أعداء الله، ففي صحيح البخاري عن جبير بن حية قال: فندبنا عمر، واستعمل علينا النعمان بن مقرن، حتى إذا كنا بأرض العدو، وخرج علينا عامل كسرى في أربعين ألفا، فقام ترجمان، فقال: ليكلمني رجل منكم، فقال المغيرة: سل عما شئت؟ قال: ما أنتم؟ قال: نحن أناس من العرب، كنا في شقاء شديد وبلاء شديد، نمص الجلد والنوى من الجوع، ونلبس الوبر والشعر، ونعبد الشجر والحجر، فبينا نحن كذلك إذ بعث رب السموات ورب الأرضين – تعالى ذكره وجلت عظمته – إلينا نبيا من أنفسنا نعرف أباه وأمه، فأمرنا نبينا رسول ربنا ﷺ «أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده، أو تؤدوا الجزية، وأخبرنا نبينا ﷺ عن رسالة ربنا، أنه من قتل منا صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثلها قط، ومن بقي منا ملك رقابكم» [٥٤].

وهذا المقصد السامي – المتضمن لإعلاء كلمة الله، وإقامة سلطانه في الأرض – موضع

---

(٥١) فتح القدير، للشوكاني (١/ ٢٢٠).

(٥٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب: الإيمان، باب: {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ} [التوبة: ٥] (١/ ١٤) برقم (٢٥)، ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله (١/ ٥٣) برقم (٢٢).

(٥٣) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (٩/ ١٢٦) برقم (٥١١٥)، وعلق البخاري بعضه بصيغة التمريض، في باب: ما قيل في الرماح، (٦/ ٩٨). وأورده الذهبي في "السير"١٥/ ٥٠٩، وابن حجر في "تغليق التعليق"٣/ ٤٤٥ من طريق أبي النضر هاشم بن القاسم، بهذا الإسناد. قال الذهبي: إسناده صالح. وفيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وثقه ابن المديني وغيره، وضعفه أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات. ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (٦ / ٤٩).

(٥٤) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب: الجزية، باب: الجزية والموادعة مع أهل الحرب (٤/ ٩٧) برقم (٣١٥٩).

اتفاق بين علماء الإسلام، نصوا عليه في كتبهم ومصنفاتهم، فمن ذلك:

يقول الشافعي: (فدل كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ على أن فرض الجهاد إنما هو على أن يقوم به من فيه كفاية للقيام به حتى يجتمع أمران: أحدهما: أن يكون بإزاء العدو المخوف على المسلمين من يمنعه.

والآخر: أن يجاهد من المسلمين من في جهاده كفاية حتى يسلم أهل الأوثان، أو يعطي أهل الكتاب الجزية)(٥٥).

ويقول محمد بن الحسن: (فرضية القتال المقصود منها إعزاز الدين وقهر المشركين)(٥٦).

ويقول ابن القيم: (والمقصود من الجهاد إنما هو أن تكون كلمة الله هي العليا، ويكون الدين كله لله ... فإن من كون الدين كلِّه لله إذلالَ الكفرِ وأهلِه وصغارَه وضربَ الجزية على رؤوس أهلِه، والرقِّ على رقابهم، فهذا من دين الله، ولا يناقضُ هذا إلا تركُ الكفار على عِزِّهم وإقامة دينهم كما يحبون بحيث تكون لهم الشوكة والكلمة) (٥٧).

وهناك مقاصد وغايات وحِكم للجهاد كلها تابعة للمقصد الرئيس -الذي تقدم آنفًا-، منها:

١- رد اعتداء المعتدين عن المسلمين

قال تعالى: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [البقرة: ١٩٠]. والمقاتلة في سبيل اللهَّ: هو الجهاد لإعلاء كلمة اللهَّ وإعزاز الدين(٥٨).

وهذه الآية هي أول آية نزلت في أمر المسلمين بقتال أهل الشرك، فقد أُمِر فيها المسلمون بقتال من قاتلهم من المشركين، والكف عمن كفّ عنهم(٥٩).

وقوله: {الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ} فيه تهييج وإغراء بالأعداء الذين همتهم قتال الإسلام وأهله، أي: كما يقاتلونكم فقاتلوهم أنتم، كما قال: {وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة} [التوبة:

(٥٥) الأم، للشافعي (٤/ ١٧٦).
(٥٦) السير الكبير، للشيباني (١/ ١٨٨).
(٥٧) أحكام أهل الذمة، لابن القيم (١/ ١١١).
(٥٨) ينظر: الكشاف، للزمخشري (١/ ٢٣٥).
(٥٩) ينظر: جامع البيان، للطبري (٣/ ٥٦١).

٣٦] [٦٠].

وعلل النهي عن الاعتداء بقوله: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} أي: إن الاعتداء من السيئات المكروهة عند الله تعالى لذاتها، فكيف إذا كان في حال الإحرام، وفي أرض الحرم والشهر الحرام؟

وقال تعالى: {أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [التوبة: ١٣].

فالله تعالى لما قال: {فقاتلوا أئمة الكفر} [التوبة: ١٢] أتبعه بذكر السبب الذي يبعثهم على مقاتلتهم فقال: {أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا}.

فقد ذكر تعالى ثلاثة أسباب كل واحد منها يوجب مقاتلتهم لو انفرد، فكيف بها حال الاجتماع:

أحدها: نكثهم العهد، وكل المفسرين حمله على نقض العهد. قال ابن عباس والسدي والكلبي: نزلت في كفار مكة نكثوا أيمانهم بعد عهد الحديبية، وأعانوا بني بكر على خزاعة. وهذه الآية تدل على أن قتال الناكثين أولى من قتال غيرهم من الكفار ليكون ذلك زجرا لغيرهم.

وثانيها: قوله: {وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ} فإن هذا من أوكد ما يجب القتال لأجله.

وثالثها: قوله: {وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ} يعني بالقتال يوم بدر، لأنهم حين سلم العير قالوا: لا ننصرف حتى نستأصل محمداً ومن معه.

والقول الثاني: أراد أنهم قاتلوا حلفاء خزاعة فبدءوا بنقض العهد، وهذا قول الأكثرين، وإنما قال: {بَدَءُوكُمْ} تنبيهاً على أن البادئ أظلم[٦١].

ويلحظ في هذا الأسلوب تقوية داعية القتال والتهييج عليه من وجوه:

الأول: أن تعديد الموجبات القوية وتفصيلها مما يقوي هذه الداعية.

والثاني: أنك إذا قلت للرجل: أتخشى خصمك كان ذلك تحريكاً منه لأن يستنكف أن ينسب إلى كونه خائفاً من خصمه.

والثالث: أن قوله: {فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ} يفيد ذلك كأنه قيل: إن كنت تخشى أحدا فالله أحق أن تخشاه لكونه في غاية القدرة والكبرياء والجلالة، والضرر المتوقع منهم غايته القتل، أما

---

(٦٠) ينظر: تفسير ابن كثير (١/ ٥٢٣).

(٦١) ينظر: مفاتيح الغيب، للفخر الرازي (١٥/ ٥٣٥).

المتوقع من الله فالعقاب الشديد في القيامة، والذم اللازم في الدنيا.

والرابع: أن قوله: {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} معناه: أنكم إن كنتم مؤمنين بالأيمان وجب عليكم أن تقدموا على هذه المقاتلة، ومفاده: أنكم إن لم تقدموا عليها وجب أن لا تكونوا مؤمنين.

وقال ﷺ عن ربه عز وجل أنه قال: «إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائمًا ويقظان، وإن الله أمرني أن أحرق قريشاً، فقلت: رب إذا يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة، قال: استخرجهم كما استخرجوك، واغزهم نغزك، وأنفق فسننفق عليك، وابعث جيشاً نبعث خمسة مثله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك .. الحديث»(٦٢).

وقد أجمع علماء الإسلام على أن رد اعتداء الكفار عن المسلمين فرض عين على كل قادر(٦٣).

٢- إزالة الفتنة عن الناس، حتى يستمعوا إلى دلائل التوحيد من غير عائق، ويروا نظام الإسلام مطبقًا؛ ليعرفوا ما فيه من عدل وإصلاح للبشر، وما فيه من سمو في شتى المجالات.

والفتنة ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ما يمارسه الكفار من أشكال التعذيب والتضييق على المسلمين ليرتدوا عن دينهم.

وقد ندب الله المسلمين للجهاد لإنقاذ المستضعفين، قال تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} [النساء: ٧٥].

ومعناه أنه لا عذر لكم في ترك المقاتلة وقد بلغ حال المستضعفين من الرجال والنساء والولدان من المسلمين إلى ما بلغ في الضعف، فهذا حث شديد على القتال، وبيان العلة التي لها صار القتال واجبا، وهو ما في القتال من تخليص هؤلاء المؤمنين من أيدي الكفرة، لأن هذا الجمع إلى الجهاد يجري مجرى فكاك الأسير(٦٤).

---

(٦٢) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (٤/ ٢١٩٧) برقم (٢٨٦٥).

(٦٣) وهو جهاد الدفع. ينظر: أحكام القرآن، لأبي بكر الجصاص (٤/ ٣١٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٨/ ١٥١).

(٦٤) ينظر: مفاتيح الغيب، للفخر الرازي (١٠/ ١٤١).

النوع الثاني: هو الأوضاع والأنظمة الشركية، وما ينتج عنها من فساد في شتى مجالات الحياة، فإن هذه من شأنها أنها تفتن المسلم عن دينه، لذلك صارت إزالتها هي الهدف الرئيس للجهاد، فقد فسر السلف الفتنة في قوله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ} [البقرة: ١٩٣] بالشرك.

ومن فسر الفتنة بما يمارسه الكفار لصد المسلم عن دينه من أنواع التعذيب فلا منافاة بينه وبين هذه؛ فإزالة الشرك مقصودة ورفع الفتنة عن المسلمين وإنقاذ المستضعفين مقصود كذلك، وقد دل على كلا الأمرين الكتاب والسنة وإجماع فقهاء الأمة.

ومن هذا الباب إخضاع أهل الجزية لأحكام الإسلام ومنعهم من المجاهرة بدينهم ومنعهم من التعامل بالربا والزنا ونحو ذلك، لأن هذه الأوضاع من شأنها أنها تفتن المسلم عن دينه، وقد أمر الله المسلمين بالجهاد حتى تزول الفتنة، ورسول الله ﷺ لما صالح أهل نجران أرسل إليهم من الصحابة من يقيم على البلاد حكم الإسلام إلا في أمور النصارى الخاصة بهم داخل كنائسهم، واشترط عليهم ألا يتعاملوا بالربا، فإن تعاملوا به فذمة الرسول ﷺ منهم بريئة (٦٥).

ومن إزالة الفتنة عن المسلمين: فك أسراهم، فإن من شأن الكفار أنهم يفتنون الأسرى عن دينهم، لذلك قال الفقهاء: إن فك الأسير فرض عين على المسلمين، ويتعين عليهم الجهاد حتى يستنقذوا أسرى المسلمين جميعاً (٦٦).

وقول الله تعالى: {حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} [التوبة: ٢٩] دليل على أن إلزام الكفار الذلة والصغار من أهداف الجهاد الإسلامي، وكذلك إعزاز المسلمين ورفع المهانة عنهم، فقد كان من أسباب طرد الرسول ﷺ ليهود بني قينقاع أن منهم رجلاً كشف عورة امرأة مسلمة ليضحك الناس عليها، فقتله رجل من المسلمين كان حاضراً، فلم ينكر النبي ﷺ قتل ذلك اليهودي الذي رام إذلال المسلمة، بل كاد أن يقتل بقية يهود بني قينقاع حتى شفع فيهم رأس النفاق بالمدينة، فترك الرسول ﷺ قتلهم لمقاصد شرعية وأجلاهم عن المدينة (٦٧).

النوع الثالث: فتنة الكفار أنفسهم وصدهم عن استماع الحق وقبوله، وذلك أن الأنظمة

---

(٦٥) ينظر: الخراج، لأبي يوسف (ص ٧٧).

(٦٦) ينظر: القوانين الفقهية، لابن جزي المالكي (ص ١٢٦).

(٦٧) ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٤/ ٣).

والحكومات الشركية تقيم حاجزاً بين الناس واستماع الحق أو قبوله بتخريبها لفطر الناس بما تشرعه لهم من مناهج في شتى مجالات الحياة، فإذا فسدت فطر الناس وعقولهم قل أن يستجيبوا للهدى، وإذا تربى جيل على الذلة والمهانة والعبودية للخلق من دون الخالق وتربى على الإدمان على الخمر والتمرغ في وحل الجنس والتحلل من الأخلاق الفاضلة قل أن يرتفع إلى مستوى النفس البشرية السوية التي تعرف المعروف من المنكر، وتحب الخير وتبغض الشر، إلا أن يتداركه الله برحمة منه.

لذا كان من أهداف الجهاد إزالة الفتنة عن الكفار أنفسهم بالإضافة إلى إزالتها عن المسلمين من باب أولى، فإذا زالت الفتنة عن الكفار المحكومين من قبل الطغاة المتألهين الذي يشرعون ما يفسد الفطرة البشرية لكي يضمنوا عبوديتها لهم رجا إسلامهم واستجابتهم لداعي الهدى، لا سيما إذا عاشوا في المجتمع الإسلامي الذي يخضع لتشريعات الله العليم الخبير خالق النفس البشرية والعالم بما يصلحها، وهذا طرف من الحكمة الإلهية في تشريع الجزية على أهل الكتاب والمجوس لإعطائهم فرصة تصلح فيها فطرهم بتطبيقها لتشريعات الإسلام العامة ومخالطة المسلمين ومعرفة ما في الدين الإسلامي من تكريم للنفس البشرية، وانتشالها من القبائح إلى الفضائل، ومن عبادة الخلق والشيطان والهوى إلى عبادة الحي القيوم[٦٨].

٣ – حماية الدولة الإسلامية من شر الكفار.

ومن الأدلة على هذا الهدف العظيم ما رواه الإمام أحمد بسنده عن ابن عبد الله بن أنيس عن أبيه رضي الله عنه قال: دعاني رسول الله ﷺ، فقال: إنه قد بلغني أن خالد بن سفيان بن نبيح يجمع لي الناس ليغزوني وهو بعرنة فأته فاقتله، قال: قلت: يا رسول الله انعته لي حتى أعرفه، قال: إذا رأيته وجدت له أقشعريرة، قال: فخرجت متوشحاً بسيفي حتى وقعت عليه وهو بعرنة مع ظعن يرتاد لهن منزلاً، وحين كان وقت العصر فلما رأيته وجدت ما وصف لي رسول الله ﷺ من الأقشعريرة، فأقبلت نحوه وخشيت أن يكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة فصليت وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي الركوع والسجود، فلما انتهيت له قال: من الرجل ؟ قلت: رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لهذا، قال: أجل أنا في ذلك، قال: فمشيت معه شيئاً حتى إذا أمكنني حملت عليه السيف حتى قتلته، ثم خرجت وتركت ظعائنه مكبات عليه،

(٦٨) ينظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب (٣/ ١٤٣٢ – ١٤٣٣).

فلما قدمت على رسول الله ﷺ فرآني فقال: «أفلح الوجه» قال قلت: قتلته يا رسول الله، قال: «صدقت» قال: ثم قام معي رسول الله ﷺ فدخل في بيته فأعطاني عصا، فقال: «أمسك هذه عندك يا عبد الله بن أنيس» قال فخرجت بها على الناس، فقالوا: ما هذه العصا ؟ قال قلت: أعطانيها رسول الله ﷺ وأمرني أن أمسكها، قالوا: أولا ترجع إلى رسول الله ﷺ فتسأله عن ذلك، قال فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا ؟ قال: «آية بيني وبينك يوم القيامة، إن أقل الناس المتخصرون يومئذ يوم القيامة» فقرنها عبد الله بسيف، فلم تزل معه حتى إذا مات أمر بها فصبت معه في كفنه ثم دفنا جميعاً [٦٩].

ومن ذلك أمر الرسول ﷺ بقتل كعب بن الأشرف اليهودي[٧٠]، وسلام بن أبي الحقيق اليهودي[٧١]، فإنهما كانا مصدر خطر على الدولة الإسلامية، فأرسل لهما الرسول ﷺ من يقتلهما.

ومن ذلك حض الرسول ﷺ على الرباط [٧٢] وحراسة المسلمين، والأحاديث في فضل الرباط كثيرة جداً، منها ما رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا وُقِيَ فِتْنَةَ الْقَبْرِ، وَأُومِنَ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَغُدِيَ عَلَيْهِ وَرِيحَ بِرِزْقِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، وَكُتِبَ لَهُ أَجْرُ الْمُرَابِطِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[٧٣].

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها... الحديث»[٧٤].

وفيما تقدم دليل جلي على أن حماية الدولة الإسلامية من أهداف الجهاد العظيمة، ولكن مما

---

(٦٩) أخرجه أحمد في مسنده، حديث عبد الله بن أنيس رضي الله عنه (٢٥/ ٤٤٠) برقم (١٦٠٤٧). والحديث: فيه راو لم يسم وهو ابن عبد الله بن أنيس، وبقية رجاله ثقات. ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (٦ / ٢٠٣).

(٧٠) ينظر قصة مقتله في صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: قتل كعب بن الأشرف (٥/ ٩٠) برقم (٤٠٣٧).

(٧١) ينظر قصة مقتله في البداية والنهاية، لابن كثير (٤/ ١٣٧).

(٧٢) الرباط: هو المرابطة في الثغور على حدود الدولة الإسلامية وفي مقابلة الأعداء.

(٧٣) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة رضي الله عنه (١٥/ ١٣٧) برقم (٩٢٤٤). حديث صحيح بطرقه وشواهده. ينظر: مسند احمد طبعة الرسالة (١٥/ ١٣٧) الحاشية.

(٧٤) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب: الجهاد والسير، باب: فضل رباط يوم في سبيل الله (٤/ ٣٥) برقم (٢٨٩٢).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

ينبغي أن يتنبه له أن الدولة الإسلامية ليست حوزة من الأرض لها حدود معينة يحافظ عليها فقط، بل كلما امتد الإسلام إلى أرض وأزال عنها أنظمة الشرك صارت داخلة في الدولة الإسلامية، فعلى المسلمين المحافظة عليها ودفع سلطان الإسلام إلى الأمام في الأراضي المجاورة لكي تتوسع رقعة الدولة الإسلامية؛ لأن الإسلام يتطلب الأرض كلها ليخضعها لحكم الله ورسوله ﷺ، فليس دين الله مراداً به بلداً معيناً أو جنساً معيناً من الأجناس البشرية.

٤ – قتل الكفار وإبادتهم ومحقهم.

وذلك لأن الكفر كالسرطان بل أشد، فإذا لم يسلم الكافر أو يخضع للحكم الإسلامي فلا بد من استئصاله حتى لا يفسد المجتمع الذي يوجد فيه.

يقول سبحانه وتعالى: {فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ.. الآية}[محمد: ٤].

ويقول جل شأنه: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ}[التوبة: ١٤].

وقال تعالى:{فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ}[الأنفال: ١٢].

وقال تعالى:{وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ}[البقرة: ١٩١].

وقال تعالى:{وَيُرِيدُ اللهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ}[الأنفال: ٧].

وقال تعالى:{مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ}[الأنفال: ٦٧].

وقال تعالى:{لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ}[آل عمران: ١٢٧].

ومن ترغيب الرسول ﷺ في قتل الكافرين قوله ﷺ: «لا يجتمع في النار كافر وقاتله أبداً»(٧٥). ويدل على هذا أيضاً حرص رسول الله ﷺ على قتل أبي جهل وغيره من صناديد الكفر. يقول عبد الله بن مسعود ﷺ عن مقتل أبي جهل: فجعلت أتناوله بسيف لي غير طائل فأصبت يده فندر سيفه، فأخذته فضربته حتى قتلته، قال: ثم خرجت حتى أتيت النبي ﷺ كأنما أقل من الأرض، فأخبرته، فقال: الله الذي لا إله إلا هو، فرددها ثلاثاً، قال قلت: الله الذي لا إله

(٧٥) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب: الجهاد، باب: فِي فَضْلِ مَنْ قَتَلَ كَافِرًا (٣/ ٧) برقم (٢٤٩٥). وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/ ٩٤).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

إلا هو، قال: فخرج يمشي معي حتى قام عليه، فقال: الحمد لله الذي أخزاك يا عدو الله، هذا كان فرعون هذه الأمة(٧٦).

وقال عمر بن الخطاب ﷺ لما استشاره رسول الله ﷺ في أسارى بدر: أرى أن تمكنني من فلان -قريب لعمر- فأضرب عنقه، وتمكّن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكّن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه، حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين، وهؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم(٧٧).

وقد نزل القرآن الكريم حاضاً على هذا الهدف وهو قتل صناديد الكفر حتى يتم الإثخان في الأرض. قال تعالى: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۞ لَوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}[الأنفال: ٦٧-٦٨].

فقوله: {حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ} معناه حتى يقوى ويشتد ويغلب ويبالغ ويقهر، ثم إن كثيرا من المفسرين. قالوا المراد منه: أن يبالغ في قتل أعدائه. قالوا وإنما حملنا اللفظ عليه لأن الملك والدولة إنما تقوى وتشتد بالقتل، ولأن كثرة القتل توجب قوة الرعب وشدة المهابة، وذلك يمنع من الجراءة، ومن الإقدام على ما لا ينبغي، فلهذا السبب أمر الله تعالى بذلك(٧٨).

٥ -إرهاب الكفار وإخزاؤهم وإذلالهم وإيهان كيدهم وإغاظتهم.

يقول الله تعالى: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ}[الأنفال: ٥٩]. وقال تعالى: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ۞ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}[التوبة: ١٤-١٥]. وقال تعالى:{ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ}[الأنفال: ١٨].

ومما يدل على أن إخافة العدو من مقاصد الجهاد ما رواه الإمام أحمد عن أم مالك البهزية رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس في الفتنة رجل معتزل في ماله يعبد ربه

(٧٦) ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٣/ ٢٨٩).

(٧٧) ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٣/ ٢٩٧).

(٧٨) ينظر: مفاتيح الغيب، للفخر الرازي (١٥/ ٥١١).

ويؤدي حقه ورجل آخذ برأس فرسه في سبيل الله يخيفهم ويخيفونه»(٧٩).

ويقول ابن القيم: (... ولا شيء أحب إلى الله من مراغمة وليه لعدوه وإغاظته له، وقد أشار سبحانه إلى هذه العبودية في مواضع من كتابه:

أحدها: قوله تعالى: {وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً} [النساء: ١٠٠] سمى المهاجر الذي يهاجر إلى عبادة الله مراغماً يراغم به عدو الله وعدوه، والله يحب من وليه مراغمة عدوه وإغاظته.

كما قال تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}[التوبة: ١٢٠].

وقال تعالى في مثل رسول الله ﷺ وأتباعه: {وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ}[الفتح: ٢٩] فمغايظة الكفار غاية محبوبة للرب مطلوبة، فموافقته فيها من كمال العبودية، وشرع النبي ﷺ للمصلي إذا سها في صلاته سجدتين وقال: «إن كانت صلاته تامة كانتا ترغمان أنف الشيطان» وفي رواية: «ترغيماً للشيطان»(٨٠) وسماهما المرغمتين، فمن تعبد الله بمراغمة عدوه فقد أخذ من الصديقية بسهم وافر، وعلى قدر محبة العبد لربه وموالاته ومعاداته لعدوه يكون نصيبه من هذه المراغمة، ولأجل هذه المراغمة حمد التبختر بين الصفين..) (٨١).

❍ ويندرج تحت مقاصد الجهاد مصالح كريمة وفوائد عظيمة، تتحقق للمسلمين في ذوات أنفسهم إذا مارسوا الجهاد، منها على سبيل المثال:

١ -كشف المنافقين.

---

(٧٩) أخرجه أحمد في مسنده، حديث أم مالك البهزية رضي الله عنها (٤٥/ ٣٤٢) برقم (٢٧٣٥٣). صحيح لغيره، وفي إسناده ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين، غير صحابية الحديث، فقد روى لها الترمذي. ينظر: مسند أحمد طبعة الرسالة (٤٥/ ٣٤٢) الحاشية.

(٨٠) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب: الصلاة – جماع أبواب السهو في الصلاة، باب: ذكر الخبر الْمُتَقَصَّى في المصلي شك في صلاته والأمر بالبناء على الأقل مما يشك فيه المصلي (١/ ٥٠٤) برقم (١٠٢٣). وأصله في صحيح مسلم (٢ / ٨٤) برقم: (٥٧١).

(٨١) مدارج السالكين، لابن القيم (١/ ٢٦٦).

فإن المسلمين في حال الرخاء والسعة ينضاف إليهم غيرهم ممن يطمعون في تحقيق مكاسب مادية وهم لا يريدون رفع كلمة الله على كلمة الكفر، وقد يتصنعون الإخلاص فيخفى أمرهم على كثير من المسلمين، وأكبر كاشف لهم هو الجهاد؛ لأن في الجهاد بذلاً لأغلى ما يملك الإنسان غير عقيدته وهو روحه، والمنافق ما نافق إلا ليحفظ روحه وليوفر لنفسه ملذاتها، فإذا دعا داعي الجهاد الذي قد يعرضه لفقد روحه انكشف نفاقه للناس.

يقول الله تعالى: {مَّا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ[(٨٢)] الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ}[آل عمران: ١٧٩]. فأخبر سبحانه وتعالى أنه لا يجوز في حكمته أن يذركم على ما أنتم عليه من اختلاط المنافقين بكم وإظهارهم أنهم منكم ومن أهل الإيمان، إنما اقتضت حكمته إلقاء الحوادث والوقائع حتى يحصل هذا الامتياز.

ويلحظ في الآية عدة أمور:

الأول: في التعبير عن المؤمن والمنافق بالطيب والخبيث تسجيل على كل منهما، بما يليق به، وإشعار بعلة الحكم.

الثاني: إفراد الخبيث والطيب مع تعدد ما أريد بكل منهما وتكثره لا سيما بعد ذكر ما أريد بأحدهما أعني المؤمنين بصيغة الجمع، للإيذان بأن مدار إفراز أحد الفريقين من الآخر هو اتصافهما بوصفهما لا خصوصية ذاتهما وتعدد آحادهما.

الثالث: تعليق الميز بالخبيث المعبر به عن المنافق، مع أن المتبادر مما سبق من عدم ترك المؤمنين على الاختلاط تعليقه بهم وإفرازهم عن المنافقين، لما أن الميز الواقع بين الفريقين إنما هو بالتصرف في المنافقين وتغييرهم من حال إلى حال مغايرة للأولى، مع بقاء المؤمنين على ما كانوا عليه من أصل الإيمان، وإن ظهر مزيد إخلاصهم، لا بالتصرف فيهم، وتغييرهم من حال إلى حال أخرى، مع بقاء المنافقين على ما هم عليه من الاستتار، ولأن فيه مزيد تأكيد للوعيد كما أشير إليه في قوله تعالى: {وَاللهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ} [البقرة: ٢٢٠] [(٨٣)].

ويقول تعالى: {فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ

(٨٢) قرأ حمزة والكسائي: {حتى يميز الخبيث} بضم الياء وتشديد الياء الثانية، والباقون بالتخفيف وفتح الياء. وحجة من قرأ بالتشديد: أن التشديد للتكثير والمبالغة، وفي المؤمنين والمنافقين كثرة، فلفظ التمييز هاهنا أولى. ينظر: الحجة للقراء السبعة، للفارسي (٣/ ١١٠).

(٨٣) ينظر: تفسير أبي السعود (٢/ ١١٩)، ومحاسن التأويل، للقاسمي (٢/ ٤٦٥).

يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ} [محمد: ٢٠].

ومعرفة المؤمنين للمنافقين فيها فوائد لا تحصى، فإنهم العدو الداخلي، وخطرهم يفوق خطر العدو الخارجي أحياناً، فإذا عُرفوا مُنعوا من الغزو مع المسلمين، ولا يستمع المؤمنون لما يعرضونه عليهم من أراجيف وتثبيط، ومن أقاويل يلبسونها ثياب النصح والإصلاح، وجاهدهم المؤمنون بما أمرهم الله به {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ} [التوبة: ٧٣].

٢ - تمحيص المؤمنين من ذنوبهم.

فإن المجاهد المسلم إذا أخلص النية لله إذا حضر المعركة فقتل الكفار نال ثواباً عظيماً، كما جاء في الحديث: «لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً»(٨٤). وإذا خالط قلبه الرهج والخوف في سبيل الله تحاتت عنه خطاياه، وأما إذا قتله الكفار فذلك الفوز الذي لا يعدله فوز.

فالشهادة في سبيل الله وتكفير الذنوب هدف رفيع وفائدة عظيمة تعود على المسلمين من جهادهم.

يقول تعالى: {وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۞ وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ۞ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ} [آل عمران: ١٤٠-١٤٢].

وفي هذه الآيات من حِكم الجهاد ما يلي:

١ - لِيَظْهَر المؤمنون حقيقةً من المنافقين.

٢- لِيُكْرِم من يشاء بالشهادة في سبيله، والله لا يحب الظالمين لأنفسهم بترك الجهاد في سبيله.

٣- لتَطْهيرُ المؤمنين من ذنوبهم، وتخليص صَفِّهم من المنافقين، وليُهْلِك الكافرين ويمحوهم.

وقد أدرك الصحابة رضوان الله عليهم هذا الهدف الرفيع وهو تمحيص الذنوب، وهذه الفائدة العظيمة والمنزلة الرفيعة وهي الشهادة، فشمروا وتسابقوا للفوز بذلك. نقل ابن كثير عن ابن إسحاق عن أصحاب غزوة مؤتة قوله: (ثم مضوا حتى نزلوا معاناً من أرض الشام، فبلغ

(٨٤) سبق تخريجه في حاشية رقم (٧٦).

ISSN-L: 2617-3158 P-ISSN: 2710-107X E-ISSN: 2710-0324

الناس أن هرقل قد نزل من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم ومائة ألف من المستعربة، فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين ينظرون في أمرهم، وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ نخبره بعدد عدونا، فإما أن يمدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له، قال: فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال: يا قوم والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون، الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين: إما ظهور، وإما شهادة. قال فقال الناس: قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس)[٨٥].

(ولما صاف رسول الله ﷺ وأصحابه المشركين في بدر قال لأصحابه: «قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض» قال عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض، قال: «نعم» قال: بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قول بخ بخ ؟» قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: «فإنك من أهلها» فأخرج تمرات من قرنه ثم جعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، فرمى ما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى استشهد رضي الله عنه[٨٦].

٣ - تربية المؤمنين على الصبر والثبات والطاعة وبذل النفس وغير ذلك من الفوائد التربوية.

فإن الركون إلى الراحة والدعة وعدم ممارسة الشدائد والصعاب تورث العبد ذلاً وخمولاً وتشبثاً بمتاع الحياة الدنيا، وخوض المعارك ومقارعة الأعداء والتعرض لنيل رضا الله في ساحات الوغى يصقل النفوس ويهذبها ويذكرها بمصيرها ويوجب لها استعداداً للرحيل حتى تصبح ممارسة الجهاد عادة لها تشتاق لها كما يشتاق الخاملون للقعود والراحة. وتتربى في النفس البشرية من الجهاد صفات كثيرة كصفة الشجاعة والنجدة والصبر والأخوة والعفو ونحو ذلك من الصفات المحمودة، ويزول من النفس ما يقابلها من الصفات المذمومة كصفة الجبن والشح والأنانية ونحو ذلك.

٤ -الحصول على الغنائم والسبي.

---

(٨٥) البداية والنهاية، لابن كثير (٤/ ٢٤٣).

(٨٦) المصدر نفسه (٣/ ٢٧٧).

ولذلك كان ﷺ يعطي القاتل سلب المقتول، وينفل جزءاً من الغنيمة لبعض الجيش إذا قاموا بعمل حربي بمفردهم.

وقال لبعض أصحابه لما بلغه خبر عير أبي سفيان راجعة من الشام: «هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها»(٨٧).

وقال ﷺ حين خروجه من المدينة قاصداً التعرض لعير قريش: «اللهم إنهم حفاة فاحملهم، اللهم إنهم عراة فاكسهم، اللهم إنهم جياع فأشبعهم».

وقال القرطبي: (ودل خروج النبي ﷺ ليلقى العير على جواز النفير للغنيمة؛ لأنها كسب حلال، وهو يرد ما كره مالك من ذلك، إذ قال: ذلك قتال على الدنيا.

وما جاء أن من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله دون من يقاتل للغنيمة يراد به إذا كان قصده وحده وليس للدين فيه حظ)(٨٨).

وقال أيضاً: (ثم قيل الأسباب التي يطلب بها الرزق ستة أنواع: أعلاها كسب نبينا محمد ﷺ، قال: «جعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري» أخرجه الترمذي وصححه. فجعل الله رزق نبيه ﷺ في كسبه لفضله، وخصه بأفضل أنواع الكسب وهو أخذ الغلبة والقهر لشرفه)(٨٩).

وقال الشوكاني: (قال ابن أبي جمرة: ذهب المحققون إلى أنه إذا كان الباعث الأول قصد إعلاء كلمة الله لم يضره ما ينضاف إليه)(٩٠).

وبهذا يظهر والله أعلم أن قصد الغنيمة يكون من أهداف الجهاد التابعة لا الأصلية، والذي لا يجاهد إلا للغنيمة فلا خير في جهاده، لأن الهدف الأصلي للجهاد هو إعلاء كلمة الله وخفض كلمة الطاغوت ومد سلطان الله على الأرض، فإذا قصد المسلم بجهاده هذا ثم اشتاقت نفسه ورغبت في الحصول على غنيمة من الكفار بعد كسر شوكتهم والاستيلاء عليهم فلا حرج في ذلك إن شاء الله تعالى.

---

(٨٧) البداية والنهاية، لابن كثير (٣/ ٢٥٦).

(٨٨) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٧/ ٣٧٦).

(٨٩) المصدر نفسه (٨/ ١٠٨).

(٩٠) نيل الأوطار، للشوكاني (٧/ ٢٤٤).

وإذا كانت هذه هي معظم أهداف الجهاد ومقاصده فما هي الغاية التي يتوقف عندها الجهاد؟

إن الغاية التي يتوقف عندها الجهاد هي إسلام أهل الأرض كلهم واعتناقهم عقيدة الإسلام من غير أهل الكتاب والمجوس. أما أهل الكتاب والمجوس فإذا دفعوا الجزية ملتزمين لأحكام الإسلام القضائية حال كونهم في ذل وصغار فإن المسلمين يوقفون جهادهم ويكفون عنهم ويحمونهم من عدوهم، ولن يتوقف الجهاد الإسلامي مدى الحياة؛ لأن الشيطان مستمر في إغواء بعض البشر، والصراع بين الحق والباطل سنة إلهية لا تنتهي حتى ينتهي وجود البشر في هذه الأرض.

الخاتمة

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذ البحث على هـذه الصـورة، والمنـة لـه أولاً وآخـراً {لَـهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [القصص: ٧٠].

وبين يدي القارئ الكريم أهم النتائج والتوصيات التي يمكن الإشارة إليها:

أولا: النتائج:

١- إن الجهاد مصطلح قرآني، شاع استعماله في القرآن بمعنيين: أحـدهما: عـام، وهـو بـذل الجهد في حصول مرضاة الله، بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والآخر: خـاص، ويـراد بـه قتـال الأعداء في سبيل الله، لإعلاء كلمة الله.

٢- ضرورة التدريب وأخذ العدة والقوة المأمور بها على كافة المستويات، إيمانيًـا، وعتاديًـا، وعدديًا، ونحو ذلك مما يعزز موقف المؤمنين، ويقوي هيبتهم في صدور أعدائهم.

٣- للجهاد الشرعي مراتب ودرجات لا يقوى على ما هو أعلى منهـا إلا مـن روّض نفسـه على ما هو دونها، فلا يقوى على مواجهة أعدائه، ومجابهتهم بالسيف والسنان إلا من وطّـن نفسـه على طاعة الله ورسوله، وربّاها على القوة والحزم في أخذ الكتاب.

معرفة مقاصد الجهاد وغاياته خـير معـين للمـؤمن عـلى إقامـة هـذه الشـعيرة كـما أراد الله ورسوله، ويعرف المجاهد: متى، وأين، وكيف، ومن يجاهد، وهكذا.

الجهاد في سبيل الله تعالى من أشرف الأعمال، وأعظم العبادات التـي كُلـف المـؤمن بالقيـام بأعبائها، وأخذ عدتها على مستوى الأفراد والجماعات.

ثانيا: التوصيات:

١- بحث المسائل المتعلقة بالجهاد في ضوء الهدي القرآني، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- ضرورة الوقوف على لطائف المفسرين في بحث مسائل الجهاد، وربطها بواقع المسـلمين اليوم.

والله أسأل أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، إنـه ولي ذلـك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، ومـن سـار عـلى نهجـه ودعـا بدعوته إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت: ٩٥١ هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣ هـ)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، نشر: دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٣. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر جابر الجزائري، نشر: راسم للدعاية والإعلان، جدة، ط ٢، ١٤٠٧ هـ، ١٩٧٨م.

٤. التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور ، نشر : دار سحنون .

٥. التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، (ت: ٧٤١ هـ)، نشر: دار الكتاب العربي، لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م .

٦. تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م .

٧. تفسير البغوي (معالم التنزيل)، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦ هـ)، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، نشر: دار المعرفة، بيروت.

٨. تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، عبد الله بن عمر البيضاوي (ت: ٦٩١ هـ)، نشر: دار الفكر، بيروت.

٩. تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، لنصر بن محمد بن أحمد أبي الليث السمرقندي (ت: ٣٧٥ هـ)، تحقيق: د.محمود مطرجي، نشر: دار الفكر، بيروت.

١٠. تفسير القرآن العزيز، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (ت: ٣٩٩ هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، نشر: الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م .

١١. تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبي الفداء (ت: ٧٧٤ هـ)، نشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ هـ.

١٢. تفسير القرآن، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت: ٤٨٩ هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، نشر: دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

١٣. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت: ٦٠٤ه)، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

١٤. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ضمن تفسير لباب التأويل للخازن)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي (ت: ٧١٠ هـ)، نشر: مطبعة الاستقامة.

١٥. تفسير مجاهد، لمجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبي الحجاج (ت: ١٠٤ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي، نشر: المنشورات العلمية، بيروت.

١٦. تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠ هـ) تحقيق: أحمد فريد، نشر: دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

١٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م .

١٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر الطبري (ت: ٣١٠ هـ)، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: دار هجر، القاهرة، ط (١)، ١٤٢٢، ٢٠٠١ م .

١٩. الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦ هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، نشر: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

٢٠. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، نشر: دار الشعب، القاهرة .

٢١. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥ هـ)، نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٢٢. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد ين يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) تحقيق د. أحمد محمد الخراط، نشر دار القلم: دمشق، ط١: ١٤٠٧ هـ، ١٩٧٨م.

٢٣. الدر المنثور، لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، نشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

٢٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، (ت: ١٢٧٠ هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٥. زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ)، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤ه.

٢٦. زهرة التفاسير، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، ط. دار الفكر العربي.

٢٧. سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي (ت: ٢٧٥)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: دار الفكر.

٢٨. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠ هـ)، نشر: دار الفكر، بيروت.

٢٩. كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، نشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية.
٣٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت: ٥٣٨ هـ)، تحقيق: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت.
٣١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٦ هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
٣٢. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، ط١: ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
٣٣. معاني القرآن وإعرابه، للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي. نشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى.
٣٤. معاني القرآن، لأبي زكريا يحي بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧ هـ)، نشر: عالم الكتب، لبنان، ط: ٣، إلا المجلد الثاني ط ٢.
٣٥. معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
٣٦. المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، نشر: دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥.
٣٧. مفردات ألفاظ القرآن: للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، ط١: ١٤١٢هـ.
٣٨. المقدمات الممهدات، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، تحقيق: الدكتور محمد حجي، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
٣٩. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعلي بن أحمد الواحدي أبي الحسن (ت : ٤٦٨ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، نشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥.

Romanization of Resources

1. Irshaad Al'aql Al-saleem 'ila Mazaaya Al-Qur'an Alkreem, Abi Al-Sa'oud Muhammad bin Muhammad Al-'Emadi (d: 951 AH), Publisher: Arabian Heritage Revival House, Beirut.
2. Adhwa'a Albayaan fe 'Eedhaah Al-Qur'an Bel-Qur'an, Muhammad Al-Amin bin Muhammad bin Al-Mukhtar Al-Jakni Al-Shanqiti (d: 1393 AH), Verifier: Research and Studies Office, Publisher: Dar Al-Fikr, Beirut, 1415 AH, 1995 AD.
3. Aisar Al-tafaaseer Lekalaam Al-'Aali Al-Kabeer, Abi Bakr Jaber Al-Jazaa'ery, Publisher: Rasem for Advertising, Jeddah, 2nd Edition, 1407 AH, 1978 AD.
4. Al-tahreer Wal-tanweer, Al-Taher bin 'Aashour, Publisher: Dar Sahnoun.
5. Al-tas-heel Le'oloom Al-tanzeel, Muhammad bin Ahmed bin Muhammad Al-Gharnati Al-Kalbi, (d: 741 AH), Publisher: Arabian Book House, Lebanon, fourth edition, 1403 AH, 1983AD.
6. Tafseer Albahr Almoheet, Muhammad bin Youssef Abi Hayyan Al-Andalusi (d: 745 AH) Verifier: 'Adel Ahmed 'Abdul-Mawgod and 'Ali Muhammad Mo'awwadh, Publisher: Scientific Books House, Lebanon, Beirut, first edition, 1422 AH, 2001 AD.
7. Tafseer Al-Baghawi (Ma'aalem Al-tanzeel), Abe Muhammad Al-Husain bin Mas'oud Al-Baghawi (d: 516 AH), Verifier: Khalid 'Abdul-Rahman Al-'Ak, Publisher: Dar Al-Ma'rifah, Beirut.
8. Tafseer Al-Baydhawi (Anwaar Al-tanzeel Wa'asraar Al-ta'weel), 'Abdullah bin 'Omar Al-Baydhawi (d: 691 AH), Publisher: Dar Al-Fikr, Beirut.
9. Tafseer Al-Samarqandi (Bahr Al-'Uloum), Nasr bin Muhammad bin Ahmed Abi Al-Layth Al-Samarqandi (d: 375 AH), Verifier: Dr. Mahmoud Matarji, Publisher: Dar Al-Fikr, Beirut.
10. Tafseer Al-Qur'an Al'azeez, Abi 'Abdullah Muhammad bin 'Abdullah bin Abi Zamanain (d: 399 AH), Verifier: Abu 'Abdullah Hussein bin 'Okashah, Muhammad bin Mustafa Al-Kinz, Publisher: Al-Farouq Al-Haditha, Egypt, Cairo, Edition: First, 1423 AH, 2002 AD.
11. Tafseer Al-Qur'an Al'azheem, Ismail bin 'Omar bin Kathir Al-Dimashqi Abi Al-Fida'a (d: 774 AH), Publisher: Dar Al-Fikr, Beirut, 1401 AH.
12. Tafseer Al-Qur'an, Abi Al-Muzhaffar Mansour bin Muhammad bin 'Abdul-Jabbar Al-Sam'aani (d: 489 AH), Verifier: Yaser bin Ibrahim and Ghunaim bin 'Abbas bin Ghunaim, Publisher: Dar Al-Watan, Riyadh, Saudi Arabia, Edition: First, 1418 AH, 1997 AD.
13. Al-Tafseer Alkabeer (or Mafateeh Alghaib), Fakhr Al-Din Muhammad bin 'Omar Al-Tamimi Al-Razi Al-Shafi'i (d: 604 AH), Publisher: Scientific Books House, Beirut, Edition: First, 1421 AH, 2000 AD.
14. Tafseer Al-Nasfi (Madaarek Al-tanzeel Wahaqaa'iq Al-ta'weel: Dhimna Tafseer Le-Bab Al-Ta'weel Lel-Khazin), Abi Al-Barakat 'Abdullah bin Ahmad Al-Nasfi (d: 710 AH), Publisher: Al-Istiqamah Press.
15. Tafseer Mujahid, Mujahid bin Jabr Al-Makhzoumi Al-Taabi'i Abi Al-Hajjaj (d: 104 A.H), Verifier: 'Abdul-Rahman Al-Taher Muhammad Al-Sourti,

Publisher: Scientific Publications, Beirut.
16. Tafseer Muqatil bin Suleiman, Abi Al-Hasan Muqatil bin Suleiman (d: 150 AH), Verifier: Ahmed Fareed, Publisher: Scientific Books House, Lebanon, Beirut, Edition: First, 1424 AH, 2003 AD.
17. Tayseer Al-Karim Al-Rahman fe Tafseer Kalam Al-Mannan, 'Abdul-Rahman bin Naser Al-Sa'di, Publisher: Al-Resalah Foundation, Beirut, 1421 AH, 2000 AD.
18. Jaami’ Al-Bayaan 'an Ta'weel Aayi Al-Qur'an, Abi Ja'far Al-Tabari (d: 310 AH), Verifier: Dr. 'Abdullah bin 'Abdul-Mohsen Al-Turki, Publisher: Dar Hajar, Cairo, ed. (1), 1422 AH, 2001 AD.
19. Aljaami' Al-sahih Al-Mukhtasar, Muhammad bin Ismail Al-Bukhari (d: 256 AH), Verifier: Dr. Mustafa Deeb Al-Bagha, Publisher: Dar Ibn Kathir, Al-Yamamah, Beirut, third edition, 1407-1987.
20. Aljaame' Le-'Ahkaam Al-Qur'an, Abi 'Abdullah Muhammad bin Ahmed Al-Ansari Al-Qurtubi, Publisher: Dar Al-Shaab, Cairo.
21. 21. Al-Jawaher Al-Hassan fe Tafseer Al-Qur'an, le Abd Al-Rahman bin Muhammad bin Makhlouf Al-Thaalbi (d.: 875 AH), published by: Al-Alamy Foundation for Publications, Beirut.
22. 22. Al-Durr Al-Masoon fi Ulum Al-Kitab Al-Muknoun, le Ahmed bin Yusuf, known as Al-Sameen Al-Halabi (d: 756 AH), Verifier: Dr. Ahmad Muhammad Al-Kharrat, Dar Al-Qalam Publishing: Damascus, 1st Edition: 1407 AH, 1978 AD.
23. Al-Durru Al-Manthour, 'Abdul-Rahman bin Al-Kamal Jalal Al-Din Al-Suyouti (d: 911 AH), Publisher: Dar Al-Fikr, Beirut, 1993 AD.
24. Rouh Alma'aany fi Tafseer Al-Qur'an Alazheem Wal-saba'i Almathaani, Shihab Al-Din Al-Sayyid Mahmoud Al-Alusi Al-Baghdadi, (d: 1270 AH), Publisher: House of Revival of Arabian Heritage, Beirut.
25. Zad Al-Maseer fi ‘Ilm Al-Tafseer, 'Abdul-Rahman bin 'Ali bin Muhammad Al-Jawzi (d: 597 AH), Publisher: The Islamic Office, Beirut, third edition, 1404 AH.
26. Zahrat Al-Tafaaseer, Mohammed bin Mustafa bin Ahmed, known as Abi Zahrah, Edition of Dar Al-Fikr Al-'Arabi.
27. Sunan Abi Dawood, Suleiman bin Al-Ash’ath Abi Dawood Al-Sijistani Al-Azdi (d: 275), Verifier: Muhammad Muhyi Al-Din 'Abdul-Hamid, Publisher: Dar Al-Fikr.
28. Fathu Al-Qadeer Aljaame' bain Fanni Al-rewaayah Wal-deraayah min 'Ilm Al-tafseer, Muhammad bin 'Ali bin Muhammad Al-Shawkani (d.: 1250 AH), Publisher: Dar Al-Fikr, Beirut.
29. Kutob Warasaa'il Wafataawa Sheikh Al-Islam Ibn Taymiyyah, Ahmed bin 'Abdul-Halim Ibn Taymiyyah (d: 728 AH), Verifier: 'Abdul-Rahman bin Muhammad bin Qasim Al-'Aasimi Al-Najdi, Publisher: Ibn Taymiyyah Library, Edition: Second.
30. Alkashshaaf 'an Haqaa'iq Al-tanzeel Wa'oyoon Al'aqaweel fi Wujooh Al-ta'weel, Abi Al-Qasim Mahmoud bin 'Omar Al-Zamakhshari Al-Khawarizmi (d: 538 AH), Verifier: Mustafa Hussein Ahmed, Arabian Book House, Beirut.

31. Almoharrer Alwajeez fi Tafseer Alketab Al'azeez, Abi Muhammad 'Abdul-Haq bin Ghalib bin 'Atiyyah Al-Andalusi (d: 546 AH), Verifier: 'Abdul-Salam 'Abdul-Shafi Muhammad, Publisher: Scientific Books House, Lebanon, first edition, 1413 AH, 1993 AD.
32. Madaarej Al-saalikeen baina Manaazel 'Eyyaaka Na'bodu Wa'eyyaaak Nasta'een: Abi 'Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyoub bin Qayyim bin Al-Jawziyah, Verifier: Muhammad Al-Mu’tasim-Billah Al-Baghdadi, Arabian Book House, 1st edition: 1410 AH - 1990 AD.
33. Ma'aani Al-Qur'an Wa'i'araabeh, Al-Zajjaj Abi Ishaq Ibrahim bin Al-Sirri, Verifier: Dr. 'Abdul-Jalil 'Abdo Shalaby. Publisher: The World of Books, first edition.
34. Ma'aani Al-Qur'an, Abi Zakariya Yahya bin Ziyad Al-Farra'a (d: 207 AH), Publisher: World of Books, Lebanon, vol: 3, except for the second volume, ed. 2.
35. Mo'jam Maqaayees Alloghah: Abi Al-Hussein Ahmad bin Faris bin Zakariya, (d: 395 AH), Verifier: 'Abdul-Salam Haroun, Dar Al-Fikr, 1399 AH.
36. Almo'jam Alawsat, Abi Al-Qasim Suleiman bin Ahmed Al-Tabarani (d: 360 AH), Verifier: Tariq bin 'Awadh-Allah bin Muhammad and 'Abdul-Mohsen bin Ibrahim Al-Husseini, Publisher: Dar Al-Haramain, Cairo, 1415.
37. Mofradaat Alfaazh Al-Qur'an: Al-Ragheb Al-Isfahani, Verifier: Safwan 'Adnan Dawoudi, Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiyah, ed. 1: 1412 AH.
38. Almuqaddemaat Almumahhedaat,AbiAl-Waleed Mohammed bin Ahmed bin Rushd Al-Qurtubi, Verifier: Dr. Mohammed Hajji, Publisher: Al-Gharb Al-Islami House, Beirut – Lebanon, ed. 1, 1408h-1988.
39. Al-Wajeez fi Tafseer Al-Kitab Al-'Aziz, 'Ali bin Ahmed Al-Wahidi Abi Al-Hasan (d: 468 AH), Verifier: Safwan 'Adnan Dawoudi, Publisher: Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiyah, Damascus, Beirut, Edition: First, 1415.